جامعة الباحة
Al-Baha University

ردمد: ١٦٥٢-٧١٨٩   ردمد (النشر الإلكتروني): ١٦٥٢-٧٤٧٢   المجلد (١٢)   العدد (٤٦) ... يناير ... مارس ٢٠٢٦م

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة



مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa   الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

التطرف الفكري الأسباب والعلاج في ضوء القرآن الكريم

د. محمد محمود محمد عبد الجليل

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون، جامعة الباحة

النشر: المجلد (١٢) العدد (٤٦)

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى طرح أسباب وعلاج التطرف الفكري في ضوء القرآن الكريم، ومما لا شك فيه فإن هذه الظاهرة يمتد جذورها في التاريخ الإنساني، وهى ليست خاصة بدين دون دين أو بمجتمع دون آخر، وإنما هي آفة تهدد البشرية أجمعها، ولما كان القرآن الكريم هو خير علاج لمثل هذه الآفة فقد تناولتها بالبحث والدراسة في ضوء القرآن الكريم مستخدماً المنهج الاستقرائي والاستنباطي، أمَّا المنهج الاستقرائي فقد استقرئت الآيات القرآنية التي أشارت إلى التطرف الفكري بشكل مباشر وغير مباشر، وأمَّا المنهج الاستنباطي فقد استنبطت الدلالات والهدايات من آيات الموضوع ، وقد قسَّمت البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة تناولت في هذا البحث بيان مفهوم التطرف الفكري، والعلاقة بين الغلو والإفراط والتطرف، وبيان أهم أسباب التطرف الفكري، وعلاجها، وقد خلُصَت الدراسة إلى بعض النقاط من أهمها بيان خطورة هذه الآفة التي تهدد المجتمع وتقطِّع أوصال الترابط بين أفراده، والقرآن الكريم هو العلاج الناجح والمؤثر في معالجة هذه الظواهر الشاذة، وبيان أهم الأسباب التي تؤدى إلى انتشار التطرف الفكري، وبيان أهم طرق العلاج لمواجهة هذه الآفة وهو الفهم السليم لنصوص الشريعة الإسلامية، والتأكيد على نشر ثقافة التعايش السلمي مع الآخر كما بينها وأكدها القرآن الكريم، والتوصية بتفعيل دور المؤسسات التعليمية والدعوية لحماية النشء من أسباب التطرف الفكري.

الكلمات المفتاحية: التطرف؛ الفكري؛ المعالجة؛ الموضوعي؛ القرآن الكريم.

Intellectual Extremism the Reasons and the Treatment in Enlightenment of the Holy Quran

Dr. Muhammad Mahmoud Muhammad Abd al-Jalil

Assistant Professor, Department of Islamic Studies

Faculty of Sharia and Law, Al-Baha University

m.abdelgaleel@bu.edu.sa

Published: Vol. (12) Issue (46)

Abstract:

The purpose of this research is to highlight the causes and treatment of intellectual extremism in the scope of the Holy Quran. There is no doubt that this phenomenon has its roots in human history, and it is not related a religion than the other or society; however, it is a scourge that threatens all mankind. Since the Holy Quran is the best treatment for such a scourge, I have studied this phenomenon carefully through the Holy Quran implementing the extrapolation and elicitation method. The inductive method examined the Quranic verses that directly and indirectly referred to intellectual extremism, while the deductive method extracted meanings and guidance from the verses on the subject, The research has been divided into an introduction and five research papers and a conclusion. In this research, I have discussed the concept of intellectual extremism, the relationship between hyperactivity and extremism, and the most important causes of intellectual extremismand treat It. The study concluded some points, the most important of which are the following: First: The danger of this scourge that threatens society and members. sever the connection between its, Second: The Holy Quran is a successful and an effective treatment in dealing with these abnormal phenomena, Third: Eexplain the most important reasons that lead to spread the intellectual extremism, Fourth: The most important method of treatment to face this scourge is the correct understanding of the texts of Islamic law. Fifth: Confirmation of spreading the culture of peaceful coexistence with the other as confirmed by the Holy Quran, Sixth: Recommending activating the role of educational and religious institutions to protect young people from the causes of Intellectual extremism.

Keywords: Extremism, Intellectual, Treatment, Ojective, Holy Quran.

مقدمة:

الحمد لله الذي آتانا ما لم يُؤتِ أحَداً من العالمين، وفضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين، أنزله هداية عالمية دائمة، وجعله للشرائع السماوية خاتمة، ثم جعل له من نفسه حجة على الدهر قائمة.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي خصه ربه بأسنى المناقب، ورفعه في الشرف إلى أعلى المراتب. وبعد

فمما لا شك فيه أن التطرف الفكرى أمر موجود وقائم فى كافة المجتمعات، ولا يقتصر وجوده على مجتمع دون مجتمع أو دولة دون دولة، ولا يمكن ربط هذا الامر بدين دون دين أو بعقيدة دون عقيدة، ففكرة قبول الآخر والتعايش السلمى بين كافة المجتمعات قاسم مشتَرَك بين جميع الأديان، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَر وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير"[١]

ولما كان التطرف الفكرى سبباً فى زعزعة هذا القاسم، وفى ذات الوقت مدعاة إلى وسم الدين بما ليس منه أردت أن يكون هذا البحث بمثابة إطلالة للوقوف على أسباب التطرف الفكرى وكيفية معالجة ذلك، من ثم استخرت الله تعالى أن يكون هذا البحث بعنوان: (التطرف الفكري الأسباب والعلاج في ضوء القرآن الكريم)

وقد اخترت هذا الموضوع لأسباب أهمها ما يلي:

أولاً: التشرف العظيم بمعايشة القرآن الكريم في نصوصه ومعانيه.

ثانياً: دقَّة الموضوع فهو يعالج ظاهرة دينية واجتماعية.

ثالثاً: وجود عدد من الأدلة التى تنهى عن التطرف والغلو فى الدين، وهذا إن دلَّ فإنما يدلُّ على أهمية هذا الأمر.

رابعاً: تأمين العقول، فهو مقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية، وصدق من قال: " إن نحت العقول أصعب من نحت الصخور".

خامساً: تأمين المجتمعات الإسلامية من هذه الآفة في ظل الانفتاح الإعلامي والثقافي الذي يسهل تناقل ووصول الأفكار المتطرفة.

سادساً: الآثار المترتبة على التطرف الفكرى، والتى تنال الفرد والمجتمع، فعلى مستوى الفرد ربما يؤدى به إلى خسران الدنيا والآخرة، وعلى مستوى المجتمع يجعل المجتمع يحارب الدين، وبدلاً من أن يكون الدين عامل بناءً يكون معول هدم.

---

١ - سورة الحجرات. الآية رقم (١٣).

سابعاً: الادعاء الزائف للتدين، والتحرك بدافع الإخلاص لنصرة الدين ومحاربة الظلم والدفاع عن المظلومين، لكن دون فهم سليم. قال تعالى: "قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنا ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا "[١]

الهدف من الدراسة:

أولاً: معرفة مفهوم التطرف الفكرى.

ثانياً: الوقوف على أسباب التطرف الفكرى.

ثالثاً: الوقوف على طرق العلاج.

مشكلة البحث:

يعرض البحث الإجابة على عدة تساؤلات، وهي:

أولاً: ما هي الجذور الفكرية للتطرف كما صورها القرآن؟ وكيف رسم المنهج القرآني خارطة طريق لعلاج هذه الظاهرة واحتوائها؟

ثانيًا: ما الأسباب الجوهرية التي تؤدي إلى انحراف الفكر نحو التطرف في ضوء التوجيهات القرآنية؟

ثالثًا: كيف يمكن تفكيك بنية التطرف الفكري وعلاج آثاره؟

الدراسات السابقة:

بالبحث وجدت هناك عدداً من الدراسات فى هذا الشأن منها:

أولاً: بحث علمي بعنوان "التطرف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة" للأستاذ الدكتور/ نادى محمود حسن. أستاذ التفسير بجامعة الأزهر.

ثانياً: دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكرى للأستاذ الدكتور/ بدر محمد ملك، والأستاذة الدكتورة / لطيفة حسين الكندرى.

ثالثاً: الانحراف والتطرف الفكرى تعريفه، أسبابه، دوافعه، أبعاده، وسبل القضاء عليه. لأحمد مبارك سالم.

رابعاً: التطرف بين الواقع الاجتماعي والمناخ الفكري لجميل حمداوي. باحث مغربى.

الفرق بين هذه الدراسات ودراستى:

أولاً: بعض الدراسات السابقة تعالج الظاهرة من منظور اجتماعى، بينما دراستى تعالج الظاهرة من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتحديداً من القرآن الكريم.

---

١ – سورة الكهف. الآيات من رقم (١٠٣ – ١٠٦).

ثانياً: محور التركيز فى دراستى يقوم حول بيان الأسباب وطرق المعالجة.

ثالثاً: دراستى جمعت بين الأسلوب العلمى والعملى مما يجعل طرح الأسباب وتطبيق العلاج على أرض الواقع أمراً ممكناً وفعالاً.

ولقد سِرتُ في هذا البحث على منهج محدد، وخُطة مدروسة.

أمَّا المنهج فكما يلي:

أولاً: المنهج الاستقرائى [١]   ثانياً: المنهج الاستنباطى. [٢]

حيث أقوم فى هذا البحث بتتبع ما جاء فى القرآن من آيات ذات صلة بالموضوع مستدلاً بأحاديث النبى – صلى الله عليه وسلم– واستنتاج الدلالات المتعلقة بالآيات التى لها صلة بالموضوع.

هذا وقد اقتضت طبيعةُ الموضوع أن يكون مقسَّما على النَّحو الآتي:

١– مقدمة   ٢ – خمسة مباحث   ٣– خاتمة.

أما المقدمة فتحتوي على أهمية البحث، وأسباب اختياره، والهدف من الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

أما المباحث فتحتوي على ما يلي:

المبحث الأول: مفهوم التطرف الفكري.

المبحث الثانى: علاقة الغلو بالإفراط والتطرف.

المبحث الثالث: الوسطية والتطرف.

المبحث الرابع: أسباب التطرف الفكري.

المبحث الخامس: علاج التطرف الفكري.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات، ثم قائمة المراجع.

المبحث الأول: مفهوم التطرف الفكري.

أولاً: مفهوم التطرف.

بالبحث فى المعاجم اللغوية وجدت أن مادة " طرف" تدور حول المعانى الآتية:

---

١ – هو عبارة عن جمع أطراف أو أجزاء جسم علمي ما، متناثرة في أحشاء التراث وإعادة تركيبها تركيباً علمياً متناسقاً. قلتُ: وأعنى به ما ذكرت في بيان تناول المنهج. (أبجديات البحث في العلوم الشرعية ص٧٤، ٧٥)

٢ – الاستنباط: اصطلاحا: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة. (التعريفات للجرجاني ص٢٢)

الأول: "حد الشيء وحرفه. يقال: طرف الشيء والثوب والحائط. ويقال ناقة طرفة: ترعى أطراف المرعى ولا تختلط بالنوق". [١]

الثاني: "حركة في بعض الأعضاء. يقال: عين مطروفة، من هذا ; وذلك أن يصيبها طرف شيء ثوب أو غيره فتغرورق دمعا". [٢]

الثالث: "المطروفة – التي تطرف الرجال لا تثبت على واحد، وكذلك الرجل، وامرأة طامح الطرف – وهي ضد القاصرة الطرف". [٣]

"والمعنى المحوري للتركيب النهاية أو التجرد للشيء الممتد مع دقته.

(التجرد من الشُّعَب والورق ونحو ذلك فيه معنى انقطاع هذه الأشياء، فهو من جنس الانتهاء) كالأصابع وعصِي الطرفاء كأنها امتدادات مجردة، نظراً لعدم شعبها وورقها وعدم غِلَظِها كسائر العِضَاة من الشجر.

ومن حسي استعمالات التركيب إطلاق كلمة الطَرَف على الرأس، الذنب، الأذن (وطرفا الإنسان فمه وإسته) نظر في هذا إلى أول سبيل المأكول وآخره وهما طرفان". [٤]

التعريف الاصطلاحى للتطرف:

التطرُّف: المغالاة السياسية، أو الدينية، أو المذهبية، أو الفكرية، وهو أسلوب خطِر مدمِّر للفرد أو الجماعة.

وتطرُّفيّ [مفرد]: اسم منسوب إلى تطرُّف: مَنْ أو ما هو بالغ حدّ التطرُّف في آرائه "شخص تطرُّفيّ في سلوكه". [٥]

من خلال هذا التعريف نلحظ الآتى:

أولاً: هناك علاقة بين الغلو والتطرف.

ثانياً: التطرف له مجالات عدة سياسية أو دينية أو اجتماعية.

لفظ التطرف فى القرآن:

بالبحث فى القرآن الكريم لم أجد لفظ التطرف ورد فيه بلفظه ومعناه، وإنما ورد بصيغ أخرى تدل على المعنى اللغوي مثل:

أ– قال تعالى:"لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ "[٦]

---

١ – معجم مقاييس اللغة لابن فارس – مادة (طرف) ج٣ ص٤٤٧)

٢ – المصدر السابق. وينظر (لسان العرب لابن منظور – مادة (طرف) ج ٩ ص٢١٣)

٣ – المخصص لابن سيده المرسي (ج ١ ص ٣٥١)

٤ – المعجم الاشتقاقى المؤصل لألفاظ القرآن الكريم – د/ محمد حسن جبل – مادة (طرف) ج٣ ص١٣٢٢

٥ – معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار. ج٢ ص١٣٩٦

قال الإمام الرازى:" وقوله طرفا أي طائفة/ وقطعة وإنما حسن في هذا الموضع ذكر الطرف ولم يحسن ذكر الوسط لأنه لا وصول إلى الوسط إلا بعد الأخذ من الطرف، وهذا يوافق قوله تعالى: "قاتلوا الذين يلونكم"(١) وقوله أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها." (٢)

ب- قال تعالى:"وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيم"(٣)

"وَالطَّرْفُ: أَصْلُهُ مَصْدَرٌ، وَهُوَ تَحْرِيكُ جَفْنِ الْعَيْنِ، يُقَالُ: طَرَفَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ، أَيْ حَرَّكَ جَفْنَهُ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْعَيْنِ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِفِعْلِهِ." (٤)

والمراد بالتطرف في بحثي هو العدول عن الاستقامة والصراط المستقيم.

ثانيًا: الفكري:

بالبحث فى المعاجم اللغوية وجدت أن لفظ الفكر يدور حول معان منها:

أولًا: تَرَدُّدُ الْقَلْبِ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ تَفَكَّرَ إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا. وَرَجُلٌ فِكِّيرٌ: كَثِيرُ الْفِكْرِ. (٥)

ثانيًا: "التفكر يأتي بمعنى التأمل." (٦)

ثالثًا: الفِكْرُ: "إعمال الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ." (٧)

رابعًا: "عدم المبالاة بالشيء. يُقَالُ: لَيْسَ لِي فِي هَذَا الأَمرِ فكْرٌ أَي لَيْسَ لِي فِيهِ حَاجَةٌ." (٨)

والمعنى المحوري للتركيب يشير إلى ترتب المعاني الذهنية (الجزئية) وتقليبها للوصول إلى ما تؤدى إليه. (٩)

والمراد بالفكري في هذا البحث ما يعتنقه الإنسان فى عقله من معلومات وأفكار ونظريات تؤثر فى تفكيرة واتخاذ قراراته.

ثالثًا: ورد لفظ التطرف بمعناه فى آيات عدَّة مثل النهي عن الغلو.

---

٦ – سورة آل عمران. الآية رقم (١٢٧).

١ – سورة التوبة. جزء من الآية رقم (١٢٣).

٢ – سورة الرعد. جزء من الآية رقم (٤١)، وينظر مفاتيح الغيب للرازي ج٨ ص ٣٥٤

٣ – سورة الشورى. الآية رقم (٤٥).

٤ – التحرير والتنوير لابن عاشور – ج ٢٥ ص١٢٧

٥ – مقاييس اللغة لابن فارس – مادة (فكر) ج ٤ ص٤٤٦.

٦ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري الفارابي ج ٢ ص ٧٨٣

٧ – لسان العرب لابن منظور مادة (فكر) ج٥ ص٦٥.

٨ – المصدر السابق – نفس الصفحة.

٩ – المعجم الاشتقاقى د/ محمد حسن جبل – ج٣ ص١٧٠٦.

أ- قال تعالى:"يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوح مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰه وَٰحِد سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَد لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلا"(١)

رابعًا: ورد الأمر بالاستقامة فى القرآن الكريم مما يُفهَم منه النهي عن الانحراف والتطرف.

١- قال تعالى:"فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِير"(٢)

٢- قال تعالى: "كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ"(٣)

٣- قال تعالى:"قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَر مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰه وَٰحِد فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡل لِّلۡمُشۡرِكِينَ"(٤)

خامسًا: وصف الله تعالى صراطه بالمستقيم.

١-قال تعالى:"سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰط مُّسۡتَقِيم"(٥)

٢-قال تعالى:"كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّة وَٰحِدَة فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰط مُّسۡتَقِيمٍ"(٦)

٣-قال تعالى:"إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰط مُّسۡتَقِيم"(٧)

٤-قال تعالى:"وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰط مُّسۡتَقِيم"(٨)

سادساً: وصف الله أمته بالوسطية.

١ – سورة النساء. الآية رقم (١٧١).

٢ – سورة هود. جزء من الآية رقم (١١٢).

٣ – سورة التوبة. الآية رقم (٧).

٤ – سورة فصلت. الآية رقم (٦).

٥ – سورة البقرة. الآية رقم (١٤٢).

٦ – سورة البقرة. الآية رقم (٢١٣).

٧ – سورة آل عمران. الآية رقم (٥١).

٨ – سورة آل عمران. الآية رقم (١٠١).

١-قال تعالى: "وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّة وَسَطا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيداۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوف رَّحِيم"[١] البقرة: ١٤٣

المبحث الثاني: علاقة الغلو بالإفراط والتطرف.

"الغلو في الحقيقة أعلى مراتب الإفراط في الجملة، فالغلو في الكفن هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه.

والغلو أخص من التطرف إذ إن التطرف هو مجاوزة الحد والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطا، أو بعبارة أخرى: سلبا أو إيجابا، زيادة أو نقصا، سواء كان غلوا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر، فالغلو أخص من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، في حال النقص يسمى غلوًا إذا بالغ في النقص، فيقال: غلا في النقص، كما سبق في قول اليهود في المسيح ابن مريم عليهما الصلاة والسلام، وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها كقول النصارى في المسيح ابن مريم.

والتطرف: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجاوزة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف، أو بمعنى آخر: كل غلو فهو تطرف، وليس كل تطرف غلو." [٢]

المبحث الثالث: الوسطية والتطرف.

"الوسطية" معناها: "الاعتدال والعدل والخيار، وهو لفظ ضد التطرف" وهي من أنجح الوسائل لتحقيق الأمن الفكري وذلك بإظهار وسطية الإسلام واعتداله، وترسيخ ذلك المعنى لدى الشباب، وبيان مساوئ الغلو والتشدد وكذلك مساوئ التهاون والتفريط؛ ولذلك أمر الله عز وجل بالوسطية وامتدح بها أمة الإسلام فقال تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ".

"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" أي: عدلا خيارا، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين، وسطا في الأنبياء، بين من غلا فيهم، كالنصارى، وبين من جفاهم،

١ - سورة البقرة. الآية رقم (١٤٣).

٢ - مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - ج٧٤- ص٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨- عدد الأجزاء: ٩٥ جزءا.

كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك، ووسطا في الشريعة، لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى." [١].

المبحث الرابع: أسباب التطرف.

بالبحث فى آيات القرآن الكريم وجدت أن التطرف له أسباب عدّة من أهمها ما يلي:

أولاً: عدم فهم النص القرآني فهماً جيداً.

إن عدم فهم النصوص الشرعية فهمًا جيدًا يؤدى إلى انحراف الفكر وخروجه عن الجادة، وأساس أى علم من العلوم يقوم على فهم نصوصه أو نظرياته، وتحقيق هذا التصور على أرض الواقع فيكون ملموسًا بين أيدي الناس.

والله جل وعلا فى غير آية دعا إلى التفقه والتدبر فى آيات كتابه قال تعالى:"كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ"[٢]

وأنكر على من لا يتدبر فقال تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفا كَثِيرا"[٣]

ومن صور عدم الفقه السليم لنصوص القرآن الكريم ما فعله الخوارج في فهم قول الله تعالى: "وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ"[٤]

تعليق:

١–ظاهر استشهادهم بالنص صحيح لكنه يحتاج إلى بيان وتوضيح. حيث قالوا: بكفر من لم يحكم بما أنزل الله.

٢–وقد ورد فى تفسير الكفر فى الآية وما تبعها من الحكم بالظلم والفسق أقوال عدّة منها:

أ– "كفرٌ دون كفر، وظلمٍ دون ظلم، وفسقٌ دون فسق.

ب–وقال آخرون: بل نزلت هذه الآيات في أهل الكتاب، وهي مرادٌ بها جميعُ الناس، مسلموهم وكفارهم.

ج–وقال آخرون: معنى ذلك: ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحدًا به. فأما"الظلم" و"الفسق"، فهو للمقرِّ به.

د– نزلت هذه الآيات في كفّار أهل الكتاب، لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات ففيهم نزلت، وهم المعنيُّون بها. وهذه الآيات سياقُ الخبر عنهم، فكونُها خبرًا عنهم أولى." [٥]

---

١ – مجلة البحوث الإسلامية – ج٩٤– ص ١٥٧، ١٥٨

٢ – سورة ص. الآية رقم (٢٩).

٣ – سورة النساء. الآية رقم (٨٢).

٤ – سورة المائدة. الآية رقم (٤٤).

٥ – جامع البيان في تأويل القرآن للطبري – ج١٠ ص ٣٤٥ الى ص٣٣٥٨

٣-نلحظ أن الخوارج حكموا بالكفر على الإطلاق، وهذا حكم يفتقد إلى الفهم الصحيح والجيد لنصوص القرآن الكريم، من ثمَّ ترتب على ذلك تكفير المجتمع والقائمين عليه، وهذا بلا شك بعيدُ تماماً عن الفهم الصحيح للنص القرآني.

ثانياً: التنطع وعدم التزام حدود ما أنزل الله.

١-نهى الله تعالى فى غير آية عن تعدى حدوده، فقال تعالى: قال تعالى: "أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاس لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاس لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ"(١)

قال تعالى: "ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ"(٢)

٢-نهى عن تحريم الطيبات

قال تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ"(٣)

قال تعالى: "كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ"(٤)

ومما حدث في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – وكان يُعَدَ انتهاكاً صارخاً لقواعد وضوابط التشريع في الإسلام، وما يمثل رغبة فى فعل الخير دون فهم ووعى جيد ما فعله ثلاثة رهط جاءوا إلى بيوت أزواج النبى يسألون عن عبادته فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه- قال: جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أنتم الذين

١ - سورة البقرة. الآية رقم (١٨٧).

٢ - سورة البقرة. الآية رقم (٢٢٩).

٣ - سورة المائدة. الآية رقم (٨٧).

٤ - سورة طه. الآية رقم (٨١).

قلتم كذا وكذا؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) [١]

ويوصف ابن القيم سبب التنطع في الدين فيقول في كتابه (مدارج السالكين): " فإن الشيطان يشم قلب العبد ويختبره. فإن رأى فيه داعية للبدعة، وإعراضا عن كمال الانقياد للسنة: أخرجه عن الاعتصام بها. وإن رأى فيه حرصا على السنة، وشدة طلب لها: لم يظفر به من باب اقتطاعه عنها، فأمره بالاجتهاد، والجور على النفس، ومجاوزة حد الاقتصاد فيها، قائلا له: إن هذا خير وطاعة. والزيادة والاجتهاد فيها أكمل. فلا تفتر مع أهل الفتور. ولا تنم مع أهل النوم، فلا يزال يحثه ويحرضه، حتى يخرجه عن الاقتصاد فيها، فيخرج عن حدها. كما أن الأول خارج هذا الحد. فكذا هذا الآخر خارج عن الحد الآخر." [٢]

ثالثاً: عدم الرجوع لأهل العلم فى حالة الإشكال.

أ–أمر الله بسؤال أهل الذكر فقال تعالى: "وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ"[٣]

ب–حث على رد الأمر المبهم إلى أهل العلم فقال تعالى: "وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡر مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلا"[٤]

"في أولي الأمر قولان: أحدهما: إلى ذوي العلم والرأي منهم. والثاني: إلى أمراء السرايا، وهؤلاء رجحوا هذا القول على الأول، قالوا لأن أولي الأمر الذين لهم أمر على الناس، وأهل العلم ليسوا كذلك، إنما الأمراء هم الموصوفون بأن لهم أمرا على الناس.

وأجيب عنه: بأن العلماء إذا كانوا عالمين بأوامر الله ونواهيه، وكان يجب على غيرهم قبول قولهم لم يبعد أن يسموا أولي الأمر من هذا الوجه، والذي يدل عليه قوله تعالى:" ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون"[٥] فأوجب الحذر بإنذارهم وألزم المنذرين قبول قولهم، فجاز لهذا المعنى إطلاق اسم أولي الأمر عليهم." [٦]

---

١ – صحيح البخاري– ك/ النكاح – باب/ الترغيب في النكاح – ج ٥ ص ١٩٤٩ ح ٤٧ ٧٦

٢ – مدارج السالكين لابن قيم الجوزية– ج٢ ص١٠٨

٣ – سورة الأنبياء. الآية رقم (٧٧).

٤ – سورة النساء. الآية رقم (٨٣).

٥ – سورة التوبة. الآية رقم (١٢٢).

٦ – مفاتيح الغيب للرازي– ج١٠ ص١٥٣.

ج-عظَّم النبى – صلى الله عليه وسلم – شأن العلماء فعن هشام بن عروة، عن أبيه، سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالما، اتخذ الناس رءوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا» (١)

رابعاً: غياب الدعوة الحسنة فى مواجهة الآخر.

وأعنى بهذا السبب التعامل غير الشرعى وعدم استخدام أساليب الدعوة فى مواجهة الآخر، والحديث عن هذا السبب يدور فى نقاط:

أ-وضع القرآن الكريم أساليب منهجية فى الدعوة إلى الله فقال تعالى:"ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ"(٢)

قال أبو حيان في تفسير هذه الآية:" أمر الله تعالى رسوله – صلى الله عليه وسلم- أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف، وهو أن يسمع المدعو حكمه، وهو الكلام الصواب القريب الواقع من النفس أجمل موقع." (٣)

وقال تعالى: "وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ"(٤)

وقال عن مجادلة أهل الكتاب: قال تعالى: "وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ"(٥)

قال الإمام البيضاوي في تفسيره:" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن (إلا بالخصلة التي هي أحسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح....) إلا الذين ظلموا منهم (بالإفراط في الاعتداء والعناد أو بإثبات الولد قولهم (يد الله مغلولة) أو بنبذ العهد ومنه الجزية (وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم) هو من المجادلة بالتي هي أحسن، وعن النبي –صلى الله عليه وسلم -لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فإن قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم (وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله." (٦)

---

١ - صحيح مسلم– ك/ العلم – باب/ رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان- ج٤ ص٢٠٥٨ ح٢٦٧٣

٢ - سورة النحل. الآية رقم (١٢٥).

٣ - البحر المحيط لأبي حيان – ج٦ ص٦١٢، ٦١٣

٤ - سورة الزخرف. الآية رقم (٦٣).

٥ - سورة العنكبوت. الآية رقم (٤٦).

٦ - تفسير البيضاوي .– ج٤ ص٣١٩

ب- أمر بالقول الحسَن لجميع الناس فقال تعالى"وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّا مُّبِينا"(١)

قال الإمام النسفى:" {وَقُل لّعِبَادِى} وقل للمؤمنين {يَقُولُواْ} للمشركين الكلمة {التى هِىَ أَحْسَنُ} وألين ولا يخاشنوهم وهي أن يقولوا يهديكم الله {إِنَّ الشيطان يَنزَغُ بينهم} يلقى بينهم الفساد ويغرى بعضهم على بعض ليوقع بينهم المشاقة والنزع إيقاع الشر وإفساد ذات البين وقرأ طلحة ينزغ بالكسر وهم لغتان {إِنَّ الشيطان كَانَ للإنسان عَدُوّا مُّبِينًا} ظاهر العداوة." (٢)

ج-أمر الله بالعدل ولو مع المخالف للرأى.

قال تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ"(٣)

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: "ودلت الآية أيضا على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه، وأن يقتصر بهم على المستحق من القتال والاسترقاق، وأن المثلة بهم غير جائزة وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا وغمونا بذلك، فليس لنا أن نقتلهم بمثلة قصدًا لإيصال الغم والحزن إليهم." (٤)

قلتُ: إذا كانت هذه معاملة الإسلام مع غير المسلمين فما بالنا بالمتطرفين من المسلمين، وفى ذلك إشارة إلى ضرورة مواجهة الفكر بالفكر، وتصحيح الأفكار المغلوطة.

المبحث الخامس: المعالجة.

بعد الحديث عن أهم الأسباب التى تؤدى إلى التطرف والانحراف الفكري نود أن نذكر علاج هذه الأسباب والحل الأمثل لها من منظور القرآن الكريم مستأنساً فى ذلك بأحاديث النبى – صلى الله عليه وسلم.

أولاً: ضرورة الاهتمام بالفهم الصحيح لنصوص الشريعة.

وفى بيان هذا الأمر أودُّ أن أذكر هنا عدَّة نقاط من أهمها ما يلي:

أ-إن التاريخ الإسلامي يشهد على أن التطرف والانحراف نشأ عن فهم سقيم للنصوص الشرعية، وقد ضربنا على ذلك مثالاً في الأسباب وتحديداً في السبب الأول بفهم الخوارج لقوله تعالى: "وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ"(٥)، وقد تنبأ النبي – صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر من قبل فعن أبى سعيد الخدري، قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا

١ – سورة الإسراء. الآية رقم (٥٣).

٢ – مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي- ج٢ ص٢٦١

٣ – سورة المائدة. الآية رقم (٨).

٤ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- ج ٦ ص ١١٠

٥ – سورة المائدة. الآية رقم (٤٤).

رسول الله، اعدل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويلك ومن يعدل إن لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، ائذن لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافة فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء - وهو القدح - ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تتدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس» قال أبو سعيد: «فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس، فوجد، فأتي به، حتى نظرت إليه، على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت»[١]

ب-من خلال مطالعة التراث الإسلامى نجد أن الصحابة الكرام قاموا بتصحيح المفاهيم ونشر الوعي بين المسلمين.

عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قال: قلت لها: إني لأظن رجلا، لو لم يطف بين الصفا والمروة، ما ضره، قالت: «لم؟» قلت: لأن الله تعالى يقول: {إن الصفا والمروة من شعائر الله}[٢] إلى آخر الآية، فقالت: " ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة، ولو كان كما تقول لكان: فلا جناح عليه ألا يطوف بهما، وهل تدري فيما كان ذاك؟ إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر، يقال لهما إساف ونائلة، ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة، ثم يحلقون، فلما جاء الإسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما للذي كانوا يصنعون في الجاهلية، قالت: فأنزل الله عز وجل {إن الصفا والمروة من شعائر الله} إلى آخرها، قالت: فطافوا "[٣]

ج- بين الله تعالى فى غير موضع الهدف من بعثة الأنبياء والرسل قال تعالى:"يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِير قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُور وَكِتَٰب مُّبِين"[٤]

قال تعالى:"بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ"[٥]

---

١ - صحيح مسلم – ك/ الزكاة – باب/ ذكر الخوارج وصفاتهم – ج٢ ص٧٤٤ ح ١٠٦٤. وينظر (صحيح ابن حبان - ج ١٥ ص١٣٦ ح ٦٧٣٩. قال شعيب الأرنؤوط: صحيح).

٢ - سورة البقرة. جزء من الآية رقم (١٥٨).

٣ - صحيح مسلم – ك/ الحج – باب/ باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به- ج٢ ص٩٢٨ ح١٢٧٧. وينظر (السنن الكبرى للنسائي– باب/ الصفا والمروة – ج ٤ ص١٣٨ ح ٣٩٤٦)

٤ - سورة المائدة. الآية رقم (١٥).

٥ - سورة النحل. الآية رقم (٤٤).

د- العمل بمحكم القرآن والإيمان بمتشابهه.

قال تعالى:"هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ"(١)

قال الحافظ ابن كثير فى تفسير هذه الآية:" يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات، هن أم الكتاب، أي بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه إلى الواضح منه وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى ومن عكس انعكس ولهذا قال تعالى: {هن أم الكتاب} أي أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه {وأخر متشابهات} أي تحتمل دلالتها موافقة المحكم وقد تحتمل شيئا آخر من حيث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد. {فأما الذين في قلوبهم زيغ} أي ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل {فيتبعون ما تشابه منه} أي إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها لاحتمال لفظه لما يصرفونه فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه لأنه دافع لهم وحجة عليهم ولهذا قال الله تعالى: {ابتغاء الفتنة} أي الإضلال لأتباعهم إيهاما لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم لا لهم كما لو احتج النصارى بأن القرآن قد نطق بأن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وتركوا الاحتجاج بقوله: {إن هو إلا عبد أنعمنا عليه} وبقوله: {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون} وغير ذلك من الآيات المحكمة المصرحة بأنه خلق من مخلوقات الله وعبد ورسول من رسل الله.

وقوله تعالى: {وابتغاء تأويله} أي تحريفه على ما يريدون.." (٢)

وفى ذلك يقول الصحابى الجليل معاذ بن جبل: "يقرأ القرآن رجلان فرجل له فيه هوى ونية يفليه فلي الرأس يلتمس أن يجد فيه أمرا يخرج به على الناس أولئك شرار أمتهم أولئك يعمي الله عليهم سبل الهدى ورجل يقرؤه ليس فيه هوى ولا نية يفليه فلي الرأس فما تبين له منه عمل به؟ وما اشتبه عليه وكله إلى الله ليتفقهن فيه فقها ما فقهه قوم قط، حتى لو أن أحدهم مكث عشرين سنة فليبعثن الله له من يبين له الآية التي أشكلت عليه أو يفهمه إياها من قبل نفسه." (٣)

ثانياً: الاهتمام بالجوانب التربوية.

١ – سورة آل عمران. الآية رقم (٧).

٢ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير – ج ١ ص٤٢٤، ٤٢٥

٣ – مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١٧ ص ٣٩٤

وفى هذا العلاج يمكن أن نذكر بعض النقاط ذات الأهمية المتعلِّقة بتربية النشء وتوجيههم لاحترام ثقافة الآخر فضلاً عن احترام ثقافتهم منها:

أ-الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق.

قال تعالى:"وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآء فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَة مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ"(١)

قال الإمام البغوي: " قوله عز وجل: {واعتصموا بحبل الله جميعا} الحبل: السبب الذي [يتوصل] به إلى البغية وسمي الإيمان حبلا لأنه سبب يتوصل به إلى زوال الخوف. واختلفوا في معناه هاهنا، قال ابن عباس: معناه تمسكوا بدين الله، وقال ابن مسعود: هو الجماعة، وقال: عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي أمر الله به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة." (٢)

ونهى عن التنازع والتفرق قال تعالى:"وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ"(٣)

قال ابن عطية في تفسير هذه الآية:" وقوله وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ الآية استمرار على الوصية لهم والأخذ على أيديهم في اختلافهم في أمر بدر وتنازعهم." (٤)

وحذر من التفرق والتشرذم قال تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ"(٥)

قال تعالى:"مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ"(٦)

ب-أمر النبي بلزوم الجماعة فعن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس، إني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما

١ - سورة آل عمران. الآية رقم (١٠٣).

٢ - معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي — ج ٢ ص٧٨

٣ - سورة الأنفال. الآية رقم (٤٦).

٤ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ج ٢ ص٥٣٥.

٥ - سورة الأنعام. الآية رقم (١٥٩).

٦ - سورة الروم. الآيتان رقم (٣١ ، ٣٢).

الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن»[١].

ج- كان صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم - يدركون خطورة التفرق فعن أبي إدريس الخولاني، قال: سمعت حذيفة بن اليمان، يقول: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: «نعم»، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر»، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها»، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «نعم، قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»[٢]

ثالثاً: تعظيم حرمة المسلم.

وهذا مقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية التي جاءت الشريعة بحفظها وهي خمسة: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال. [٣]، وفى هذا السياق عظَّم القرآن الكريم حرمة المسلم وذلك من وجوه:

أ-أكد القرآن الكريم على أخوَّة المؤمنين قال تعالى:"إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ"[٤]

قال الإمام أبو السعود فى تفسير هذه الآية:" {إِنَّمَا المؤمنون إِخْوَةٌ} استئنافٌ مقرر لما قبله من الأمرِ بالإصلاحِ أيْ أنهم منتسبونَ إلى أصلٍ واحدٍ هُوَ الإيمانُ الموجبُ للحياةِ الأبديةِ والفاءُ في قولهِ تعالَى {فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} للإيذان بأن الآخرة الدينيةَ موجبةٌ للإصلاح ووضعُ المظهرِ مقامَ المضمرِ مُضافاً إلى المأمورينَ للمبالغةِ في تأكيدِ وجوبِ الإصلاحِ والتحضيضِ عليهِ وتخصيصُ الاثنينِ بالذكرِ لإثباتِ وجوبِ الإصلاحِ فيما فوقَ ذلكَ بالطريقِ الأولويةِ لتضاعفِ الفتنةِ والفسادِ فيهِ وقيلَ المرادُ بالأخوينِ الأوس والخزرج وقرئ بينَ إخوتِكم وإخوانِكم

---

١ - سنن الترمذي– باب/ ما جاء فى لزوم الجماعة – ج ٤ ص٤٦٥ ح ٢١٦٥. هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه ابن المبارك، عن محمد بن سوقة، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ - صحيح مسلم – ك/ الإمارة – باب/ باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر – ج٣ ص١٤٧٥ ح ١٨٤٧.

٣- الموافقات للشاطبي– ج ٣ ص ٢٣٦.

٤ – سورة الحجرات. الآية رقم (١٠).

{واتقوا الله} في كلِّ ما تأتون وما تذرون ومن الأمور التي من جملتها ما أُمرتم بهِ منَ الإصلاحِ {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} راجينَ أنْ ترحمُوا عَلى تقواكم" (١).

ب-دعا إلى الإصلاح بينهما قال تعالى:"وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ"(٢).

قال القاسمى فى محاسن التأويل: "وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا أي تقاتلوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما قال ابن جرير: أي بالدعاء إلى حكم كتاب الله، والرضا بما فيه، لهما وعليهما، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل.

فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى أي فإن أبت إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله، له وعليه، وتعدت ما جعل الله عدلا بين خلقه، وأجابت الأخرى منهما، فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي أي تعتدي وتأبى الإجابة إلى حكم الله حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ أي ترجع إلى حكم الله الذي حكم في كتابه بين خلقه فَإِنْ فاءَتْ أي رجعت الباغية، بعد قتالكم إياهم، إلى الرضا بحكم الله في كتابه فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ أي بالإنصاف بينهما، وذلك حكم الله في كتابه الذي جعله عدلا بين خلقه وَأَقْسِطُوا أي اعدلوا في كل ما تأتون وتذرون. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ أي فيجازيهم أحسن الجزاء." (٣)

ج – وعظَّم النبى هذه الأخوة فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه» (٤).

د- تحريم الدم المسلم فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ "، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ –

١- إرشاد العقل السليم –ج ٨ ص١٢٠، ١٢١.

٢ – سورة الحجرات. الآية رقم (٩).

٣- محاسن التأويل للقاسمي– ج ٨ ص ٥٢٦.

٤- صحيح مسلم – ك/ البر والصلة والآداب – باب/ باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله- ج٤ ص١٩٨٦ ح٢٥٦٤.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ "(١)

رابعاً: احترام ثقافة الآخر.

فى هذا الشأن بين القرآن الكريم ضوابط التعامل مع أصحاب الديانات الأخرى منها على سبيل المثال:

أ- قال تعالى: " لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ"(٢)

قال الإمام الخازن:" لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ أي وتعدلوا فيهم بالإحسان إليهم والبر إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"(٣)

ب- ونهى عن بر من قاتلنا قال تعالى:" إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ"(٤)

قال الإمام السعدى:" {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ} أي: لأجل دينكم، عداوة لدين الله ولمن قام به، {وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا} أي: عاونوا غيرهم {عَلَى إِخْرَاجِكُمْ} نهاكم الله {أَنْ تَوَلَّوْهُمْ} بالمودة والنصرة، بالقول والفعل، وأما بركم وإحسانكم، الذي ليس بتول للمشركين، فلم ينهكم الله عنه، بل ذلك داخل في عموم الأمر بالإحسان إلى الأقارب وغيرهم من الآدميين، وغيرهم." (٥)

ج- عظَّم النبى حرمة المعاهد والمستأمَن فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» (٦).

الخـــاتمــــة:

من خلال هذا البحث توصلت إلى عدَّة نتائج منها:

أولاً: خطورة التطرف الفكري، ومدى تأثيره على الفرد والمجتمع.

ثانياً: عدم الفهم الصحيح للنصوص الشرعية سببٌ رئيسى للتطرف.

ثالثاً: الغلو والتشدد مصدر الأفكار المتطرفة.

رابعاً: تنوع أسباب التطرف ما بين اجتماعية ودينية وغيرهما يؤكد مدى خطورة التطرف الفكري.

١- صحيح البخارى – ك/ الحج – باب/ الخطبة أيام منى – ج ٢ ص ٦١٩ ح ١٦٥٢.

٢ – سورة الممتحنة. الآية رقم (٨).

٣- لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن – ج٤ ص٢٨١

٤ – سورة الممتحنة. الآية رقم (٩).

٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي– ج١ ص ٨٥٦.

٦- صحيح البخارى – ك/ الجزية – باب/ إثم من قتل معاهدا بغير جرم – ج٣ ص١١٥٥ ح٢٩٩٥.

خامساً: العلاج القويم لمثل هذه الآفات لا يكون إلا من القرآن والسنة.

سادساً: ضرورة مواجهة الفكر بالفكر وعدم استخدام القوة إلا فى ضرورتها.

سابعاً: ضرورة احترام الآخر ومعاملته بالتى هى أحسن كما أمر القرآن بغض النظر عن معتقده.

ثامناً: تعظيم حرمة المسلم كما أمر القرآن وقررته السنة المطهرة.

تاسعاً: الرجوع إلى أهل العلم فيما يُشكّل من مسائل.

عاشراً: الاهتمام بالنشء منذ الصغر وغرس قيم التسامح والإخاء فيهم خير علاج لقطع دابر هذه الآفة.

التوصيات:

أولاً: قيام المؤسسات التربوية بدورها كما ينبغى.

ثانياً: التنشئة المستقيمة للأطفال، وتعظيم دور الأسرة.

ثالثاً: ابراز دور العلماء الربانيين وتعظيم قدرهم.

رابعاً: قيام وسائل الإعلام بعمل توعية مستمرة، ونشر الأخلاق والفضيلة بين أفراد المجتمع.

المراجع:

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

ابن سيده المرسي، علي بن إسماعيل، المخصص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمود حسن، الناشر: دار الفكر، الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١١- الأنصاري، فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة: الأولى ١٩٩٧م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار النشر: دار الفكر، بيروت.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

جبل، محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، الناشر/ مكتبة الآداب بالقاهرة، سنة الطبع ٢٠١٠.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.



p-ISSN: 1652 – 7189 e-ISSN: 1658 – 7472 Volume No.: 12 Issue No.: 46 .. January– March 2026

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

دار المنار للطباعة 017 7223212

Email: buj@bu.edu.sa https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs